

برنشفيك بين الميتافيزيقا والعلم

د. قمر مفتاح الرويمي

قسم الفلسفة وعلم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم مسلاته، جامعة المرقب، الدولة ليبيا

qmalruwaymi@elmergib.edu.ly

ملخص البحث

يهدف البحث إلى معرفة الصورة المثلى عن موقف برنشفيك من الميتافيزيقا وأسباب رفضه لها، ومحاولة حل إشكالية سبب تمسكه بالعلم التجريبي، وكيف كان داعياً إلى نصره العلم وإمكانيات العقل. وقد استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي مع تحليل مناسب للأفكار، بالإضافة إلى المنهج النقدي من حيث أن البينية التي تم ذكرها في عنوان البحث تتطلب النقد. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن برنشفيك كان من أنصار العلم التجريبي ولا مكان للميتافيزيقا في أبحاثه، لأن الأخيرة لا يمكن التأكد من صدقها وكذبها بالتجربة بل يتم ذلك عن طريق الثقة والتقليد وهما لا أساس لهما عند الباحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: الأحكام السبقية، العلم، الميتافيزيقا، النزعة العقلية.

المقدمة

يعتبر الحديث عن ليون برنشفيك من الأهمية بمكان؛ لأنه صاحب فلسفة يمكن أن تحسب على المثالية حيناً والعقلانية حيناً آخر، بل يذهب البعض إلى إدراجه ضمن المدرسة النقدية، ولذلك يصح القول بأنه صاحب فلسفة متنوعة، كما يعتبر الحديث عن الفلسفة المعاصرة حديث اليوم والأمس؛ نظراً لوجود روابط بين الفلسفة الحديثة والفلسفة المعاصرة من جهة والاستقلال النوعي من جهة أخرى، كما أن الدراسات الفلسفية وهي تتناول الشخصيات والأفكار التي لها وزن علمي - فيما يتعلق بالفلسفة المعاصرة - ركزت على جانب مهم وهو مصادر التأثير والتأثير بين الجانبين "الحديثة والمعاصرة". من المؤكد أن الدارسين للفلسفة الحديثة ومن قبلهم المؤرخين قد وقفوا على جوانب متعددة تحتاج المزيد من المعالجة لإبراز فكر فيلسوف ووضعه في إطاره الفلسفي، وبيان ما إذا كان مجدداً، أو مبدعاً، أو ناقلاً، وحيث وقعت عيناى على برنشفيك الفيلسوف الفرنسي الذي كان ناقداً لأكثر من اتجاه، والذي يعتبر من أكثر الفلاسفة الذين درسوا مونتاني فيلسوف الشك، وديكارت فيلسوف العقلانية وباسكال، كما وجه دراسته إلى

سبينوزا ومعاصريه، ومن تم اخترت أن يكون موضوع هذا البحث هو (برنشفيك بين الميتافيزيقا والعلم)، وقد سرتُ في هذا البحث طبقاً للخطوات الآتية:-

أولاً/ مشكلة الدراسة:- من أبرز الإشكاليات التي أحاول الإجابة عليها في هذا البحث ما يلي:

1. مصادر التأثير والتأثير عند برنشفيك، فهل يكون رفضه للميتافيزيقا من هذا الباب؟
2. هل كان عداؤه للميتافيزيقا بنوعها أم كان لنوع واحد؟
3. هل كان تمسكه بالعلم التجريبي أم كان بالعلم التجريدي؟ ولماذا كان هذا ولم يكن ذاك؟
4. هل استطاع برنشفيك أن يتقدم خطوة إلى الأمام في بحثه حول علاقة الميتافيزيقا بالعلم، أم انتهى إلى ما وصل إليه سابقوه من القول بأن الميتافيزيقا والعلم عدوان لا يقتربان وليس بينهما نوعٌ من التصالح؟

ثانياً/ منهج الدراسة:-

سأعتمد في هذا البحث على منهجين: أحدهما منهج وصفي يتعرض للأفكار التي تركها برنشفيك مع تحليل مناسب لها، والآخر هو المنهج النقدي من حيث إن البينية التي ذكرتها في عنوان البحث تتطلب النقد وإلا ما كان لوجودها أثرٌ يذكر.

ثالثاً/ أهداف الدراسة:-

1. التعرف على مصطلح الميتافيزيقا بقسميها، وكذلك تحديد مفهوم العلم وبيان أنواعه المختلفة.
2. عرض أسباب رفض برنشفيك للميتافيزيقا، مع توضيح لمصادر التأثير والتأثير ضد الفلسفة، بالإضافة إلى إبراز أثر الأحكام السبقية على برنشفيك.
3. تسليط الضوء على أهم أسباب تعلقه بالعلم التجريبي، وتوضيح أنه ضمان لحرية الإنسان العلمية، وكذلك بيان أهمية العلم كوسيلة لخلاص الإنسان.

رابعاً/ أهمية الدراسة:-

1. أن الفلسفة المعاصرة لها بريق لامع والفلاسفة أنفسهم لهم ميزان لا تخطئه عينٌ ناقدة، وبالتالي فدراسة أفكارهم ذات أهمية كبرى وبخاصةٍ عندما نتعرض إلى موقف البينية.
2. أن دراسة فكر برنشفيك على وجه الإجمال لا يكفي فيها بحث أو بحثان؛ نظراً لمؤلفاته المتعددة، ومتابعاته التي لم تنقطع منذ كان في مرحلة تلقي العلم حتى صار في منصب الأستاذية.

3. أن الفكر الذي اعتقده برنشفيك يمكن اعتباره فكراً تربوياً من جهة وثورياً من جهةٍ أخرى، أما من جانب التربية فهو استمرار الرجل في البحث العلمي حتى وفاته، وأما جانب الثورية فهو تخوفه من الميتافيزيقا حتى وصل به الحال إلى رفض بعض قضاياها، ولابد من بيان أسباب ذلك.

4. أن نتاجه الفكري تميز بالتنوع الفاعل الذي يحمل الإبداع وليس التنوع الجامع الذي يعتمد على النقل ولا مكان فيه للإبداع، كما أن الدراسات الحديثة ربما ركزت على ذكر مؤلفات الرجل وهي متنوعة منها في تاريخ الفلسفة، ومنها في تاريخ العلم، ومنها ما يتعلق ببعض المشكلات الفلسفية، وبالتالي رأيت أن هذه الجوانب تسمح لي بتناول هذا الموضوع.

5. أن الميتافيزيقا في العالم الغربي قد انقسمت دراستها إلى قسمين: قسم يتعلق بالميتافيزيقا النقدية القائمة على منهج النقد التجريبي ويتمسكون بها ويدافعون عنها ويرون أنها البديل الصحيح للدين، والقسم الثاني: الميتافيزيقا التأملية وهي التي تتعلق بالله وصفاته وعالم الغيب وهم ينكرونها ويرون أن التمسك بها يمثل جريمة فلسفية لأن موضوعات الدين غير قابلة للتطبيق العملي.

6. أن برنشفيك كتب في إنسانية الغرب واختص أشخاصاً محددين كديكارت، سبينوزا، كانط، وإذا كان هذا الجزء لم يظهر أو يطبع إلا بعد وفاته، فإنه من المؤكد أن ما كتبه عبر عن عقليته وإمكانية التعامل مع ثقافة عصره، ولذا يكون من الأهمية بمكان تناول هذا الموضوع والذي سيعطي دفعة للفلسفة المثالية التي يمكن تسميتها بالعقلانية العلمية، أو المثالية الجديدة.

خامساً/ المشكلات البحثية:-

1. اللغة التي كتبها برنشفيك هي اللغة الفرنسية واستخدم فيها كثيراً من التعبيرات التي تختص بها لغة جنوب فرنسا، فإذا لم يكن المترجم له عارفاً بطبيعة تلك الألفاظ فمن الممكن أن يقع في أخطاء كثيرة تتعلق بالترجمة.

2. أن بعض من نقلوا عنه أو ترجموا له اعتبروه خصماً أو قديساً، فمن خاصمه أساء تقديره، ومن قدسه رفع أفكاره إلى مرتبة النص المقدس، ومن تم حاولت التغلب على تلك المشكلة من خلال القاعدة القائلة: كلُّ يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب القبر المعصوم.

سادساً/ مكونات الدراسة:- يتكون هذا البحث بعد المقدمة من ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول/ تحديد المصطلحات: الميتافيزيقا - العلم.
المبحث الثاني/ أسباب رفضه للميتافيزيقا.
المبحث الثالث/ أسباب تمسكه بالعلم.
الخاتمة وتشمل أهم النتائج/ أبرز التوصيات/ أهم المقترحات.
وأخيراً أهم المصادر والمراجع في حدود ما تسمح به ذات الدراسة.
المبحث الأول/ تحديد المصطلحات:-

يعتبر تحديد المفاهيم من الأهمية بمكان، فإذا وصلنا إلى تحديد المفهوم من اللفظ تم استخدامه على ناحية صحيحة، أما إذا لم يتحدد اللفظ فمن المؤكد أن يظل اللفظ نفسه يبحث عن طريق يتم التعامل به من خلاله، ويعتبر تحديد المصطلح الأول المتعلق بلفظ الميتافيزيقا عند برنشفيك⁽¹⁾ ضرورة جدلية.

أ. **مصطلح الميتافيزيقا:** الميتافيزيقا بحث في ما وراء الطبيعة على معنى أن ما يمكن أن يكون خلفي يعتبر غائباً عني، وبالتالي فالميتافيزيقا هي كل ما غاب عني ولم أدركه مباشرة (السعيد صالح، 1998م، ص18)، ويعتقد انطوني بولر أن الميتافيزيقا هي فلسفة التأليف الجدلي، فإذا خلت من هذا الطابع لم تكن ميتافيزيقا (بولر، 1998م، ص14)، وبناءً عليه تكون الميتافيزيقا هي المدلول عليه بما وراء الطبيعة وليست هي الطبيعة ذاتها، ويقرر دوركايم أن الميتافيزيقا بحث ذهني مرتبط بالمجتمع من الناحية التأسيسية فإذا خلت من هذا الارتباط لم تكن تحمل اسم الميتافيزيقا (محي صالح، 1999م، ص31)، فإذا انتقلنا من تلك التعريفات السابقة ووصلنا إلى برنشفيك وجدناه يُعرف الميتافيزيقا بأنها: «عملية ذهنية غير مشروعة» (مصطفى، 2005م، ص13).

لكن هل انتهى تعريف الميتافيزيقا أم أن هناك تعريفات أخرى يجب أن تنظم إلى السابقة فتحققان معاً تقدماً في البحث والجواب أن هناك اتجاهات أخرى في تعريف الميتافيزيقا منها أنها نزعة عقلانية علمية تتطوي على رفض تام لكل أسباب العلم (علي، 2001م، ص13-14).

(1) ولد ليون برنشفيك في العاشر من نوفمبر سنة 1869م، تلقى علومه في العاصمة الفرنسية باريس. راجع (إبراهيم، 1978م ص 78). وأظهر نبوغاً في الرياضة وعلوم الطبيعة ودراسة الشخصيات العلمية التي كان لها وجود في عقله الواعي. راجع (سلطان، 1998م، ص13). اجتهد في دراساته ووظائفه حتى بلغ منصب الأستاذية في جامعة السوربون 1909م، وظل يشغل هذا المنصب حتى 1939م. انظر (سلطان، 1995م، ص 31). ترأس ليون مجلة الميتافيزيقا والأخلاق كما ترأس الأكاديمية وظل يمارس عمله حتى وصل الألمان إلى باريس سنة 1940م، فانتهت خدمته واعتزل بجنوب فرنسا، ثم استقر به المقام في خاتمة حياته في مدينة إكس لبيان ووافته المنية في 18 يناير 1944م عن عمر جاوز 75 عاماً. انظر (سليمان، 1948م، ص44).

وبملاحظة هذه التعريفات تبين أنها تنتقل الميتافيزيقا من الإطار النظري إلى الإطار البعيد عن هذا الميدان ثم تحكم عليه بأحكام قاسية بدليل ما ذكره الدكتور زكريا إبراهيم بقوله: « الحق أن الميتافيزيقا ليست شيئاً آخر سوى فلسفة التأليف أو التركيب، يستوي في ذلك أن يتخذ هذا التأليف طابعاً جدلياً كما هو الحال عند هيغل وماركس، أم أن يتخذ طابعاً بنائياً كما هو الحال عند هاملان، أم أن يتخذ طابعاً سيكولوجياً كما هو الحال عند ريبو، أم أن يتخذ طابعاً اجتماعياً كما هو الحال عند دوركايم » (إبراهيم، 1978م، ص84). فإذا كان هذا الاتجاه في التعريف بالميتافيزيقا هو الغالب، أو المعول عليه، فمعنى ذلك أنها لن تنال حظها من البحث العلمي الموضوعي في إطار من الحيدة، ولذا فإذا تقدم لها برنشفيك وهو على يقين من أنها مجرد تأليف فلا نطمح أن يكون موقفه منها موقف القابل لها بل على العكس ربما كان موقفه منها هو موقف الرفض لها، لقد سارع الميتافيزيقيون إلى تقديم تعريف مميز للميتافيزيقا حين يقررون أنها بحث علمي هادف يسعى إلى تحقيق منافع مشتركة وينقل الإنسان من حاضره إلى مستقبله متخذاً خطوات أرقى مما تركه عندها آخرون (كرسبني، 1985م، ص41. 42)، وإذا كان هذا المصطلح قد أقيم بنفس المستوى الفكري فمن المؤكد أن ينال حظه ويقيم للميتافيزيقا شأنها، بل يرفعها إلى المصاف العليا. لكن لا يغيب عنا ما سجله ميتافيزيقيوا القرن العشرين حين ذكروا أن الميتافيزيقا هي فهم دقيق للواقع المعاش، والرغبة الأكيدة في الانتقال من مرحلة التدني إلى مرحلة الترقى، متخذةً أساليب جديدة تربط بين عالمي الغيب والشهادة، أو بين العالم المحسوس والغير محسوس برباط خاص قيامه الفهم الواعي للعلاقة بين الكون وخالقه.

ولئن طالت مسألة التعريف بالمصطلح الأول، فمن المؤكد أنه ارتبط بغاية عظمتى تبدو فيها نوعان من الميتافيزيقا: أحدهما: الميتافيزيقا التأملية المتعلقة بعالم الغيب، والثانية: الميتافيزيقا النقدية المتعلقة بعالم الشهادة وتدور في إطار الكشف عن المجهول الذي وضعت أسبابه بين الناس. وأنوه إلى أن هذه الميتافيزيقا بقسميها يمكن أن يتم بحثها في رسالة علمية تكشف أبعاد كلاً منهما وتنبه إلى الجوانب التي تعتمد عليها، فالميتافيزيقا التأملية المرتبطة بعالم الغيب لا يمكن تجاهلها، أو إسقاطها من الحساب؛ لأن مظاهرها بادية، فنحن نعرف أن فينا عقولاً وأرواحاً ونجهل طبيعة كلاً منهما، وإذا سألنا أحدً عن روحنا أو عقلنا مثلاً كانت إجابتنا منقوصة، وما ذلك إلا لأنها تمثل نوعاً من الميتافيزيقا التأملية، وكذلك الحال إذا أردنا التعريف بالخالق العظيم لن يكون ذلك ممكناً إلا بمعونة النص المقدس، فإذا أضفنا إلى هذه المحاولات ما يتعلق بالأشياء والملائكة وحقيقة النفس كان ذلك كله مما يرد في الميتافيزيقا التأملية ونحن المسلمين نقر ونتمسك بها.

أما الميتافيزيقا النقدية التي يكشف عنها العلم ويكون باستطاعتها التعرف على أخطائها من خلال التجربة والملاحظة والفروض فإننا جميعاً نقر بها ونستفيد من نتائجها (دنيا، 1961م، ص44-45).

ب. **مصطلح العلم:** العلم هو: « كل معرفة منهجية أو ممارسة تؤدي إلى نتائج، أو تنبؤات لأشياء من الممكن التنبؤ بها في هذا المعنى» (رونبرج، 2011م، ص8). ويتضح من هذا التعريف أن للعلم خاصية منهجية منطقية تميزه عن أية معرفة وتتمثل في الوحدة والتعميم.

ويقرر الفلاسفة أن العلم «هو حصول الشيء في العقل، إما بنفسه، أو بصورته المنتزعة، أو الحاصلة له ابتداءً والمرتسمة في العقل» (يسري صالح، 1998م، ص21-22). وبهذا التعريف يظهر أن العلم هو إدراك الشيء وحضوره عند العقل، فإذا رجعنا بهذا التعريف إلى ما سجله الفلاسفة قديماً وجدنا ذكرهم له بأنه انطباع صورة سماوية للعلوم في العقل الواعي حينئذ يمكن الحديث عن العلم بتلك الخاصية (طلبه، 1998م، ص22-23). ولا يخفى أن تعريف العلم بما سلف إنما هو تعريفاً تقريبياً وليس تعريفاً حديماً؛ لأن العلم أكبر من أن يُعرف. وذكر نصير الدين الطوسي أن العلم هو: «الإدراك وحصول المدرك في الآلة ولا يحصل إلا في النفس بواسطة في الآلتين» (الطوسي، ت: بدون، ص37-38). لقد فهم الفلاسفة أن العلم هو انطباع صورة المعلوم في الذهن، وبناءً عليه فمنهم من شكك في وجوده، ومنهم من أسرع في التمسك به، بل يذهب الآخرون إلى أن العلم هو انطباع صورة الشيء في العقل الواعي بحيث يعبر عنها تعبيراً دقيقاً، وإذا أردنا الانتقال من المشهور إلى ما هو أكثر شهرة تبين أن مذهب الفلاسفة في تعريف العلم هو الصورة الحاصلة في النفس. وهكذا يمكننا القول أن لفظ العلم في الفلسفة يُعد أحد المقولات الحاصلة في الذهن باعتباره حصول صورة وهو من الإدراكات، وإذا كان الفلاسفة الأقدمون قد ذهبوا إلى أن العلم من مقولة الكيف فإن هذا لا يمنع من الإقرار به واعتباره أمراً مقبولاً عند أصحابه على أساس أن المقولات العشر من بينها مقولة الكيف التي تسمى مقولة العلم. غير خاف أن العلم أنواع وكل نوعٍ منه يعرف بتعريفات مستقلة فمناه:-

العلم البدهي وهو الذي يتساوى فيه الصغير والكبير على وجه الضرورة، ككون الكل أكبر من أي جزء من أجزائه، وتعريفه بالبدهي يكفي، ومنه **العلم الكسبي** وهو الذي يبذل المرء فيه جهوداً طويلة لإدراكه وتحصيله عن طريق الكسب لا عن طريق البداهة⁽¹⁾، ومنه **العلم الوهبي** الذي يرزقنا الله به من غير أسباب تحصل، وإنما يأتي على سبيل الفضل الإلهي، وهذا العلم اللدني يمكن تسميته بالعلم الوهبي؛

(1) يمثل لهذا النوع من العلم بأحوالنا نحن حينما نبدأ في طلب العلم ونستعمل وسائله الكتابية واللوحات الإرشادية والجوانب التي تعين على التحصيل سواء أكان ذلك في مدارس شغلنا منذ الطفولة أو مدارس حفلنا بها واستفدنا منها في مراحل سابقة.

لأنه هبة من الله تعالى، ومن أنواعه أيضاً **العلم النظري**، وهو الذي لا يحتاج إلى تطبيق بل يكون في الذهن كالمفاهيم الرياضية، والعلم بالله تعالى، ولذا سماه الفلاسفة بالعلم الذي يجب أن نعلمه ولا يجب أن نعمل به (ابن سينا، ت: بدون، ص36).

وإذا كانت تعريفات الميتافيزيقا حسب ما ذكرت أكثر من تعريفات العلم فما ذلك إلا لأن الميتافيزيقا قسمان على ما ذكرت، أما العلم فهو قسم واحد له تصنيفات بالاعتبارات المختلفة لكنه في الأصل مرتبط بعملية الإدراك التي يقوم بها الفرد الواعي، حينئذٍ نقول **حَصَلَ** في العلم، أو نال قدرًا من العلم، وليست المسألة متعلقة بكثرة التعريف، أو قلتها بقدر ما هي متعلقة بطبيعة المَعْرِف نفسه وما إذا كان يقبل التعدد والتنوع أو لا.

أخلص مما سلف إلى أن تحديد المفاهيم كضرورة منهجية قد أبان عن الخط المنهجي الذي سأواصل السير فيه أثناء بحثي حول برنشفيك بين الميتافيزيقا والعلم.

المبحث الثاني/ أسباب رفضه للميتافيزيقا:-

إذا كان السائد بالنسبة لبرنشفيك هو رفضه للميتافيزيقا فالسؤال الآن لماذا اتجه إلى هذا الرفض؟ وما هي أسباب عداوته للميتافيزيقا؟

1. نزعه العقلانية: المعروف أن النزعة العقلانية ترمي إلى التخلص من كل موروث لا يقترب من العقل بصفة، والميتافيزيقا بحد ذاتها بحث فلسفي يقوم على التأليف مرة، أو التركيب مرة، لكنها لا تدعمها أدلة عقلانية، فالفلسفة تتحدث عن الإله الغيبي الماورائي⁽¹⁾ وتتحدث الميتافيزيقا عن الآلهة المقدسة في الديانات القديمة حتى وصلت عند اليونان الأقدمين إلى إحدى عشر إلهًا، وكذلك امتلأت الأساطير بالحديث عن الآلهة ومجتمعاتهم وما يتعلق بهم، وكانت الميتافيزيقا هي الوعاء الذي حمل تلك الأفكار عبر قرون طويلة، يقول أ. سناتوت: « إن الميتافيزيقا عبر رحلتها الطويلة لم تقدم نفسها على أنها مما يصح للعقل التعامل به، بل كل قضاياها جاءت غريبة عن العقل وأحكامه، مما دعا الفلاسفة العقلانيين إلى التنازل عنها، بل نادي كثيرٌ منهم إلى أن ميدان الميتافيزيقا التي تبحث تلك الموضوعات هو الكنيسة أو المعبد، أو الخلاء الفارغ، أو أن يكون ميدانها العقل، فذلك مما يرفضه العقل نفسه ويرفضه العقلانيون

⁽¹⁾ كلمة الماورائي: تعني ما وراء الطبيعة، كما تعني ما وراء أحكام العقل، وفي ذات الوقت لا دلالة لها في الفلسفة التحليلية، ومعناها أن ما بين المفردات معانٍ ما ورائية لا يمكن التثبت من صدقها عن طريق التجربة، بل يتم التصديق بها عن طريق التلقي، وهي مرفوضة عند المثالية العقلية التي يعتبر برنشفيك أحد زعمائها في القرن العشرين.

جميعاً. إنها مشكلات وضعت في طريق العقل وعلى العقل التخلص منها» (سناتوت، 1984م، ص213-214).

وإذا فرضنا أن الميتافيزيقا بهذا الشأن فهل يؤدي ذلك إلى أن يقف منها برنشفيك موقف الرفض وهو صاحب العقلية الواعية والمفروض أن تدرس ما يُعرض عليها ثم إذا أبدت هي رأياً فإنما يكون قائماً على أصول بحثية صحيحة؟ يقول دوناك: « إن العقلانية لا تقبل الميتافيزيقا؛ لأن العقلانية اتجاه غير محصور يتناول بالدراسة كل ما هو موجود على ناحية استقصائية تقبل التحليل والتركيب، كما تقبل التجريب عليها، وإذا كان العقلانيون قد رفضوها فما ذلك إلا لأنها تخالف المنهج الذي ساروا عليه والطريقة التي اعتادوها، وليس من الصواب أن تدفع العقل إلى تقبل ما لا يرتضيه بحجج زائفة، ولذا فمن المؤكد أن برنشفيك قد رفض الميتافيزيقا رفضاً كاملاً» (دوناك، 2005م، ص103-104). وإذا نظرنا إلى هذا السبب تبين أنه مترتب على الالتزام بمنهج عقلي ارتضاه برنشفيك ورفض غيره، وهذا السبب يمكن اعتباره من العوامل الفاعلة التي نهضت في وجه الفلسفة قديماً ولم تتنازل عنها حديثاً وكأنها عداوة مستحكمة غير قابلة للتطويع.

2. رصيده المعرفي: ومعناه أن الرجل في ثقافته التي تلقاها ومعارفه التي استقاها كانت جميعها تواجه الميتافيزيقا مواجهة عدا، والدليل عليه أن الأساتذة الذين تلقى عنهم فلسفته كانت لديهم عداوة للميتافيزيقا وبخاصة تلك الحملة التي قادها رجال حركة إحياء الفلسفة الكانطية وعلى رأسهم ناتورب وإرنست كاسيرر، بجانب انتشار النزعات المثالية التي تؤكد على دور العقل في المعرفة وإبراز قيمة الناشط الروحي في مضمار العلم. وبناءً عليه يمكن القول بأن رصيده الثقافي الذي استقاها برنشفيك وصار جزءاً من تراثه العقلي هو الذي زرع فيه عداوته للميتافيزيقا حتى جعلها خصماً لا يقبل التهاون معه. يقول الدكتور عزت الخياط « إذا كان التأثير في الكائنات الحية قاعدة حيوية فإن كثيراً من الفلاسفة قد تأثروا بمواقف أساتذتهم ممن هجروا الميتافيزيقا واعتبروا قضاياها غير قابلة للتعامل وأقاموا العلم بديلاً عنها، ولا نحسب أن دمار ومقاومة الميتافيزيقا قد هدى بل هو مستمر أبداً حتى لو كان أفرادها في النزاع الأخير» (الخياط، 1991م، ص98).

لقد كان تأثيره على الأجيال الصغيرة واضحاً جداً بالنسبة لمن علموه، وهم المثل الأعلى الذي يجب الاقتداء به، فعاش الفكر الإنساني رهين الأفكار السبقية والمعلومات التي تنتقل عليه من غير دراسة أو بحث.

3. التأثير والتأثير: كثيراً ما صاغ التأثير في أفراد كثيرين آراء من سبقوه وامتلوه حتى في النتائج التي وصلوا إليها، ومن الشواهد عليه أننا نرى أبا حامد الغزالي قد أثر في كثيرين إلى يومنا هذا بوقفته

المشهورة ضد الفلسفة والفلاسفة وصاروا أعداءً للفلسفة بالتبعية، وحجتهم فيه أن أبا حامد الغزالي كفرهم، فلماذا لا نسير خلف الغزالي؟ يقول الدكتور فوزي شداد: « إن الحملة التي أقامها الغزالي ضد التفكير العربي الحر، وأدت إلى تقليص المسافة في المشرق، قد صاحبها لغط كثير وجدل لا يستقيم، ورغم أن الغزالي توفي في مطلع القرن الخامس إلا أن حملته ما تزال قائمة إلى اليوم رغم أننا في عصر التقدم العلمي وليس عصر التخلف، أو التقليد الأعمى» (شداد، 2005م، ص 105-106). ليس يُخفى أن هذا الأثر الذي استقاه برنشفيك من أساتذته قد تأثر به إلى حدٍ جعله يرفض الميتافيزيقا لا مجرد رفض، أو للإبعاد عن معتقده الديني، بل رفضها من باب أن ثقافته لا تسمح له بها، وقد علل الدكتور زكريا إبراهيم هذه المسألة تعليلاً قد يبعد عن فهم برنشفيك نفسه، أما لماذا؟ فلأنه يقرر في ثقة اعتادها وهي أننا حينما نعطي الصدارة للتحليل على التركيب فإننا عندئذٍ نعطي الأولوية للمنهج على المذهب، وللحرية على الضرورة، والعقل الصحيح في رأي برنشفيك إنما هو الابتكار الحر الذي لا يخضع إلى أي تكوين سابق أو أي مقولة أزلية (إبراهيم، 1978م، ص 84).

لا يخفى أن مسلك الدكتور زكريا إبراهيم في هذا التعليق كان مقترحاً منه وليس مقترحاً من برنشفيك نفسه، أما لماذا؟ فلأن الرجل حين رفض الميتافيزيقا أقام رفضه على أنه لا استقلال لها، ولا جديد فيها، وأصدر بذلك أحكاماً حملتها مؤلفاته التي صحت نسبتها إليه، ومن ذلك كتابه المدخل إلى حياة الروح، وكتابه ميراث الأفكار الذي نشره عام 1945م، وهو يبدي فيه وجهة نظر تعلقت بالميتافيزيقا وغيرها، وكتابه العقل الدين⁽¹⁾ الذي نشره عام 1939م.

4. الأحكام السبقية: وهي التي يصدرها الأولون وينقلها المتأخرون سواء أنظروا فيها بميزانٍ دقيق أم تخلو عن هذا الميزان لاعتبارات تفررت لديهم، ورأوا أن مخالفتها قد لا تستقيم بالنسبة لهم، ومن الشواهد عليه ما ذكره كالفني بقوله: « إن الأحكام السبقية تضع حاجزاً بين العقل وعمليات التفكير الإبداعية؛ لأن الأحكام السبقية يكون لها وجود فعلي في إفهام الصغار والكبار معاً، فنحن كثيراً ما سمعنا بروايات الأساطير التي سبقت إلينا عن طريق جداتنا، وكانت تُخيفنا إلى حد الرعب، بل كنا كثيراً ما نتخيلها تعايشنا أحلامنا وتعكر علينا أفكارنا الفاضلة بقفزها إلى ميداننا الفكري، فتحدث في عقولنا نوعاً من الاضطراب غير المؤلف بالنسبة لنا، ولو قُدر لنا أن نحذفها من قواميسنا لفعلنا، لكننا لم نستطع القيام

(1) يعتبر هذا الكتاب من أهم كتبه التي تكشف العلاقة بين العلم والميتافيزيقا، كما يكشف علاقة الروح بالعقل والدين ويحاول لملمة قضاياها ووضعها في إطار معرفي واحد لا يتبدل.

بهذا الدور إلا بعد أن بلغنا العمر الذي يسمح لنا بذلك والجرأة التي تعيننا عليه» (كالفني، 2005م، ص101-102).

لقد عانى برنشفيك من الأحكام السبئية وأثرها عليه، فكم سمع من الأعلام عن أخطاء الميتافيزيقيا، وكم سمع من شكاك فرنسا أمثال مونتاني الذي كان يقول إني أشك في كل شيء حتى في الشك نفسه، ولن أدع الأرض الصلبة لأغوص في الرمال (الطويل، 1979م، ص213). وإذا كنا نتصور أثر الأحكام السبئية على برنشفيك فإننا من المؤكد أننا نتلمسها عند كل من باسكال وسبينوزا، صحيح أن الأفكار السبئية لديه ساعدته على صياغة بعض المشكلات بطريقة منظمة، لكن خطرنا عليه انصب حينما رأى التمسك بها ضرورة منهجية، وقد بدأ ذلك في كتاباته وبخاصة المقالات التي نشرت بعد وفاته، وآية ذلك قوله إن النظر الفلسفي - من حيث أنه ضرب من المعرفة - لا يمكن أن يعرض للوجود إلا من حيث هو معروف، أو بالأحرى يضع مشكلة المعرفة بطريقة مطلقة، فيحكم على المعرفة من حيث هي وجود، والواقع أن المعرفة هي ليست عرضاً يضاف من الخارج إلى الوجود دون أن يدخل عليه أي تغيير. مما سلف بيانه اتضح أن أبرز أسباب رفض الميتافيزيقا لدى برنشفيك تعبر عن خصائص معينة، وتعطي صورة انطباعية لما يمكن أن يحمله هذا الرجل في مواجهة الميتافيزيقا.

المبحث الثالث/ أسباب تعلقه بالعلم:-

لقد حاول البحث الإجابة على الإشكاليات البحثية، فنذكر مصادر التأثير والتأثير وأجاب عنها، ثم ذكر عداوته للميتافيزيقا وأجاب عليها من خلال ذكر أسباب رفضه لها، وهانحن نحاول الإجابة على التساؤل المتعلق بتمسكه بالعلم التجريبي أم العلم التجريدي.

لقد عبر عن هذا الجانب كثير من الدارسين الذين خصوا دراستهم بالحديث عن برنشفيك مؤكدين على جوانب يمكن إبرازها وأسباب يجب مراجعتها، ومن أبرز ما سيق في هذا الشأن - بل يعتبر من الأسباب التي دفعت الرجل إلى ارتياد سبيل العلم والتخلص من طريق الفلسفة - ما يلي:-

السبب الأول: ضمان العلم لحرية الإنسان العملية: ومعناه أن للعلم قيمة وهذه القيمة يمكن التحقق منها كلما طلبنا ذلك، ويعتقد برنشفيك أن العلم يسير في خطين أحدهما التحليل، والآخر التركيب وعماد الأمرين هو الروح، ويعرفه برنشفيك « بأنه ما لا يتوقف على أي شيء كائن من كان» (إبراهيم، 1978م، ص84). وإذا كان العلم له ثمرة هائلة ناتجة عن التحليل الدقيق الذي يستند إلى عمليات الفروض والتحقق من هدف الفروض والتجربة والتجزئة، فقد كان العلم بذلك يعبر عن حقيقة ترتكز على أصول صحيحة، ويقوم العلم في نطاق العقل العلمي، وإذا كان أفلاطون قد وضع فوق سائر رؤوس الجمال جمال العلوم الرياضية والتي كان يسميها بالعلوم الجمالية، فإن برنشفيك قد أداه ذلك إلى إعلان أن

علم الرياضيات يمثل أعلى صورة من صور الذكاء التحليلي من حيث بلورة العقل البشري، يقول برنساويك « إن اهتمام برنشفيك بالعلوم قد كان ناتجاً عن كون العلم مصدراً أساسياً للحرية الإنسانية، فإذا وجد العلم وجدت الحرية الإنسانية، وإذا اختفى العلم اختفت الحرية الإنسانية، إذ بينهما رباط مقدس فلا حرية بدون علم ولا علم بدون حرية، وإذا سألتني أحاد الناس عن معيار الإنسانية قلت له إنه يتجلى في العلم الذي يمثل الحرية الإنسانية أصدق تمثيل» (برنساويك، 2017م، ص 31-32). لقد أعلن برنشفيك تمسكه بالعلم التجريبي واعتبره الأساس الذي يجب أن ينطوي أمام كل شيء، وحجته في ذلك أن العلم التجريبي يمكن التأكد من صدقه وكذبه، وإذا كذبناه فقد أفلتتا من تبعاته، وإذا صدقناه استقدنا بما فيه من صدق، فهو كاشفٌ لنا بذاته عن ذاته دون حاجة إلى شيء وراء ذلك.

أضف إلى ما سبق أن العلم التجريبي تبدأ خطواته بالملاحظة، ثم فرض الفروض، ثم التجربة، فإذا وصل القانون صار قاعدة لا ينال منها أحد، أما إذا لم يصل إلى مرحلة القانون فلا يعدو أن يكون وجهة نظر، وقد عبر برنشفيك عن هذا بقوله: « الحق أن المعرفة الرياضية هي الدعامة التي ترتكز عليها كل معرفة عقلية، كما أنها الأساس الذي تستند إليه كل علوم الطبيعة، ولم يبدأ نشاط الفكر البشري الحر إلا عندما جاء العلم الرياضي فزود الإنسان بالمعيار الصحيح للحقيقة» (إبراهيم، 1978م، ص 86). وبالتالي تمسك برنشفيك بالعلم التجريبي ولم يتمسك بالفلسفة والميتافيزيقا؛ لأنها لا يمكن التأكد من صدقها وكذبها عن طريق التجربة بل يتم ذلك عن طريق الثقة والتقليد، وهما لا أساس لهما عند الباحث العلمي.

السبب الثاني: العلم وسيلة الخلاص: ومعناه أن برنشفيك يعتقد أن العلم هو وسيلة خلاص الإنسان طالما أن الإنسان وحدة قائمة في الكون، فيجب أن ننظر إلى الحقيقة التي تمدنا بها الفيزياء الرياضية وتعلمنا كيف ننظر إلى العالم بالعقل، وكيف نفهم أن كل موضوع في الكون يصلح أن يكون مركزاً للعالم، يقول دونميك: « إن الإنسان لا يستطيع أن يثبت دعائم وجوده الشخصي، ولا أن يحقق السعادة المرجوة إلا إذا حقق ضرباً من الهوية أو التطابق بين ذاته من جهة وبين ما يفهمه أو يدركه من جهة أخرى، فإذا انتهينا من ذلك بان أن برنشفيك نفسه نظر إلى الإنسان على أنه العقل، أو الذكاء، وخلاص الإنسان رهن إدراكه للحقيقة العلمية» (دونميك، 1998م، ص 23).

وينطلق برنشفيك من كون العلم وسيلة للخلاص إلى أن المعرفة العلمية لها جهتان إحداها تقبل التبرير والمشاركة، وبناءً عليه يكون العلم هو الذي يسمح للإنسان بتجاوز ذاته، أو العلو على نفسه لغرض تثبيت دعائم وجوده بالاستناد إلى تلك الحقيقة العلمية، وحينئذ يتخلص الإنسان من كافة الشرور التي تلحق به أو تسعى للإلحاق به. ويرى برنشفيك أن العلم الوضعي هو الذي يمضي من الذهن إلى

المادة، ويقرر أن هذه الطريقة تخالف الطريقة الأخرى ويعني بها الانتقال من المادة إلى الذهن، ويرى أن الأولى لا تقتصر على نسق واحد وإنما تجمع كل أنساق الظواهر لقوانين المادة، وهي مسألة على قدر كبير من الأهمية (عبد الأعلى، 2005م، ص33-34). وبناءً عليه يكون خلاص الإنسان - مستخدماً العلم وسيلةً - هو أبرز ما يميز فكر برنشفيك، ويؤكد في ذات الوقت على أهمية فلسفته، ويقدم حلولاً تكشف عن رفضه للميتافيزيقا وتمسكه بالعلم. لا يخفى أن هذا التوجه نحو العلم قد أكد على مثالية برنشفيك وواقعيتها بوصفه صاحب وجهة نظر يدافع عنها، يقول الدكتور زكريا إبراهيم: « إن كل تقدم أحرزته الحضارة البشرية لم يكن سوى ثمرة للموارد الكامنة في صميم نشاطنا الروحي، ولما كانت السمة الكبرى التي تميز الروح هي التحليل الفكري، فإن تاريخ التقدم البشري هو تاريخ العقل للعاطفة، وقد استطاع العقل عن طريق النشاط العلمي أن يتحرر شيئاً فشيئاً من عبودية الحواس والخيال وأن يصل رويداً رويداً إلى مرحلة الاستقلال الذاتي» (إبراهيم، 1978م، ص89).

من المؤكد أن فكرة الخلاص البشري التي ركز عليها برنشفيك تعتبر هدية للإنسان، لكن السؤال أليست الميتافيزيقا هي الأخرى تحت على سعادة الإنسان؟ أم أنها صامتة لا تجيب؟ والجواب أن الميتافيزيقا بنوعها تحقق السعادة للإنسان، فالميتافيزيقا التأملية متى ارتبطت بمعرفة الله وقامت على ما يجب له، فإنها تحقق السعادة الجسدية والقلبية والروحية، كما تدل الإنسان على طريق الخلاص الأخرى، أما الميتافيزيقا النقدية فهي ذات العلم الذي يدعو إليه برنشفيك، وبالتالي يضمن للإنسان تحقيق الخلاصين معاً.

السبب الثالث: ترقية العقل ومعناه أن العلم التجريبي يعود العقل على الانتقال من المقدمات إلى النتائج، ويظل به حتى يبلغ اللامتتهى، وبناءً عليه فمن شأن العقل أن يكون مُبادئاً وقيم الدليل على صحة تلك المبادأة، أما لماذا؟ فالجواب ما ذكره أنطوني بوبر بقوله: « العلم في صميمه فرض وصياغة رياضية لقوانين الواقع، ومعنى هذا أن العلم يكشف عن قدرة الذهن على المبادأة، وقيم الدليل على أنه ليس لترقي العقل من حد، كما أن العقل لا يقف أبداً عند حاجزٍ منيع أو حد النهائية، ويكفي العلم أنه أنتج صياغة علمية جديدة أطلق عليها اسم فلسفة العلم» (بوبر، 1958م، ص75).

لقد أكد برنشفيك أن فلسفة العلم هي الأخرى ماضية في طريقها دون أن تعبا بأي متناقضات، أو إشكالات وهمية، وبناءً عليه فإنها تتيح للإنسان حرية الانطلاق لما هو أعلى، مستغلة المادة لتكون آلة تطوعها لما يطلب منها، ويرى جيمس بوريك أن برنشفيك - في تفضيله العلم على الفلسفة - قد نظر إلى جانب مهم ألا وهو جانب الإبداع البشري، وقد اعتقد أن الإيمان بقيمة العلم هو أجل مظهر من مظاهر الإبداع البشري، فأداه ذلك إلى محاربة كل النزعات الحيوية والوجدانية بل الروحية الرخيصة التي لم تفهم

أن العقل هو المظهر الأسمى لروحية الإنسان (بوريك، 1998م، ص 83-84). لقد كان برنشفيك داعياً إلى نصره العلم والتمسك بإمكانيات العقل بحيث يتقدم إلى الأمام بخطوات محسوبة، بل لا أخالف الحقيقة إذا قلت إن برنشفيك استطاع أن يجعل عالم النظر والتأمل، وعالم العمل والتصرف عالماً واحداً كلٌّ منهما امتداد للآخر أطلق عليه اسم "الإبداع الروحي". أجل استطاع برنشفيك أن يوظف مفرداته توظيفاً أعانته عليه ثقافته، وانعكس ذلك على مؤلفاته وبنائه الأخلاقي بل ووعيه الديني⁽¹⁾.

لقد حاولت تقديم إجابات محددة للإشكاليات التي تعرض لها البحث، فذكرت أولاً مصادر التأثير والتأثير، ثم بينت أسباب عداء برنشفيك للميتافيزيقا، وبعدها انتقلت إلى حل إشكالية سبب تمسكه بالعلم التجريبي، وأجبت على التساؤل هل استطاع أن يتقدم خطوة حول علاقة الميتافيزيقا بالعلم، والحمد لله أن هذه التساؤلات، أو الإشكالات البحثية قد تم طرحها والإجابة عليها في عبارات تؤدي المطلوب من غير إيجاز مُخل أو إطالة مملة.

الخاتمة:

أولاً/ أهم النتائج:-

1. أن الفلاسفة المحدثين والمعاصرين يقع بينهما نوعٌ من تداول الموضوعات، فإذا أبدت الفلسفة الحديثة رأياً جاءت المعاصرة إما أن تؤكد عليه، أو تتناوله من جديد، أو تناقش بعض جوانبه حرصاً على إتمام الفائدة والتزاماً بضوابط المنهج العلمي.

2. أن الفيلسوف برنشفيك قدم نموذجاً يجمع بين الحداثة والمعاصرة، أما كيف فالجواب أن هذه المسائل عبرت عنها مؤلفاته التي تركها شاهدةً له بأنه عاش عمره في خدمة الروح التي سعى إليها، والقواعد المثالية التي حرص على القيام بها، وإذا كانت حياته قد حدث فيها نوع من التطور الحضاري، فإن فلسفته قد جاء فيها الكثير من جوانب النبوغ والإبداع بغض النظر عن دعاوي المتقين معه والمختلفين حول فلسفته.

3. امتازت مؤلفات برنشفيك بالخصوبة والتنوع بدليل أن آثاره التي تركها لم تقف عند علم بذاته، أو فلسفة بعينها، وإنما كتب في التراجم لباسكال وديكارت وغيرهما، وضمت مؤلفاته كتابات فلسفية خالصة بعضها نشر حال حياته وبعضها بان بعد وفاته، فإذا طالعنا مؤلفه القيم "فلسفة الروح" ومقالاته التي نشرت تحت عنوان "التحول الصحيح والتحول الكاذب" وجدناها قد استوعبت كثيراً من مباحث الفيزيقا والميتافيزيقا، بل

(1) استطاع برنشفيك أن يقدم دراسة متأنية حول الوعي الديني، وسجل ذلك في كتابه "العقل والدين" الذي أصدره في سنة 1939م، وقدم فيه فلسفة دينية تقوم في جوهرها على ضربٍ من التأمل أو العبادة، وأطلق عليه اسم "الوحدة الروحية".

والفيزياء أيضاً، ولا نعجب أن نجد باحثاً يقدم دراسته إلى جامعة سوربون لدراسة فلسفة برنشفيك عام 1949م بعد وفاته بخمس سنوات.

4. أن موقفه من الميتافيزيقا إنما هو موقف دارس يعرف كيف يضع عقله وفكره في إطار نظري، ودراسة هذا الإطار على نواحي كثيرة، ثم ينتهي إلى رفض فكرة وجود عقل في ذاته ويقرر أن العقل له حدوده، وإذا كان قد رفض من قبل فكرة وجود شيء في ذاته فما ذلك إلا ليقدم أدلته على رفض فكرة وجود ميتافيزيقا تدرس الموضوع المتعالي، ورأى أن الميتافيزيقا يجب أن تدرس نظرية المعرفة؛ لأن الفكرة من وجهة نظري لا بد أن تنفذ إلى الفكر نفسه، فكأنه يعالج فكراً بفكر ولا يعالج فكراً بميتافيزيقا قد تغيب عنها الديناميكية.

5. من المؤكد أن الميتافيزيقا التي لم يعول عليها برنشفيك ليست هي التي يتمسك بها، وإذا صح القول منا فلا بد أن نقول في وضوح إن برنشفيك لم يرفض الميتافيزيقا ككل وإنما رفض أن تنحصر في مفاهيم جامدة لا تنفذ إلى الفكر الإنساني ولا ترتبط معه برابطة، لأنها لا تكون ميتافيزيقا بقدر ما تكون مشكلة بعيدة عن لغة الإنسانية كما هي بعيدة تمام البعد عن اللغة العلمية، وهو بهذا يحلل الفكرة التي يريد التمسك بها ويعلن في وضوح تام أنه ضد الميتافيزيقا المحصورة في الثوابت الجامدة وليس ضد الميتافيزيقا ذات التطور الإنساني التي تضع الإنسان ضمن أولياتها بحيث تقدم له الخطوط العريضة والجانب الأمثل الذي بدونهما لا يكون إنساناً، إنه يطلب من الميتافيزيقا أن تنزل إلى مستوى الفكر لا أن تتعالى عليه، وهذا في حد ذاته من الجوانب التي وقفت عليها أثناء تناولي موقفه من الفلسفة والعلم.

6. أن دفاع برنشفيك عن آرائه اتسم بالموضوعية ولم يخرج عن الإطار الصحيح الذي يجب أن يتمثله الفكر، بمعنى أنه يقدم آرائه مشفوعة بأدلته وهذا نمط يتميز به هو ويشير في ذات الوقت إلى ضرورة التعامل المعرفي من خلال قواعد علمية ضابطة.

7. حاولت تقديم الصورة المثلى عن موقف برنشفيك من الميتافيزيقا غير مصحوبٍ بنزعاتٍ تحمل القسوة على الرجل أو تسعى لإدانته، إذ ليس من المعقول أن تتحول الأبحاث العلمية من الموضوعية إلى النيل من عقليات سعت إلى العلم وأمكنها أن تسبق فيه وتضع لنفسها إطاراً يناسبها وإلا كنت قد خالفت المنهج العلمي وضميري المعرفي.

ثانياً/ أبرز التوصيات:-

1. ضرورة الاهتمام بالأفكار الشخصية التي يقدمها الفلاسفة كنماذج حيوية من حيث إنها تمثل عصارة مجهود ذهني، وربما يكون التمسك بها هو الذي يقدم الحل الذي نبحث عنه فيأتي عرضاً لا غرضاً وذلك مما أوصي به في هذه الدراسة.

2. ضرورة مراقبة أفكار الفيلسوف بعيداً عن الأحكام السبقية، إلا أن كل فيلسوف بقدر ماله من أنصار له أيضاً من خصوم، وإذا سعينا إلى آراء الأنصار وقعنا في حرجٍ بالغ، وإذا اتجهنا إلى آراء الخصوم نكون أيضاً قد وقعنا في ذات الخطأ، أما إذا سعينا إلى الفيلسوف نفسه لحدثنا هو وتحدث آراؤه نيابةً عنه فمن المؤكد أننا سنكون قد وضعنا للبحث العلمي الإطار الذي يجب أن يسير فيه.

3. ضرورة الاهتمام بمصادر ثقافة الفيلسوف؛ لأنها الزاد الذي نعتد عليه في بناء الأفكار، وليس من الصواب أن نقوم بعملية سلخ للمفكر عن بيئته وثقافته، ثم نسرع بإصدار أحكام قد لا تتفق معطياتها السلبية مع ماله من جوانب إيجابية.

4. ضرورة أن يترك للمفكر مساحة فكرية ينظر فيها هو نفسه بنفسه فيكون هو العارض والمعروض، أو الناقد وموضوع النقد، ولذا قيل خير الناس من يقوم بنقد نفسه بنفسه.

ثالثاً/ أهم المقترحات:-

1. الفلسفة الحديثة بين الوجود والعدم.
2. الفلسفة المعاصرة بين التقليد والتجريد.
3. الإطار الفلسفي لنظرية الزمكان.
4. الميتافيزيقا بين القبول والرد.
5. فكرة التقدم والتأخر في الفلسفة الحديثة ضوابطها وأهدافها.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، زكريا، 1978م، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ط)، ج1.
2. ابن سينا، أبو علي الحسن، (د.ت)، تسع رسائل في الحكمة والطبيعات، ت: حنين بن إسحاق، دار العرب، البستاني، القاهرة، (د.ط).
3. الخياط، عزت، 1991م، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة: دراسة تحليلية، المكتبة العصرية، بيروت، ط2.
4. الطوسي، نصير الدين، (د.ت)، قواعد العقائد، طبعة القاهرة، (د.ط).
5. الطويل، توفيق، 1979م، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط4.
6. برانساويك، جورج، 2017م، دور العلم في بناء اليقين، ت: عطية حنفي، مطبعة السراج المنير، القاهرة، ط1.

7. بوبر، أنطوني، 1958م، الاتجاهات الفلسفية الحديثة (دراسة في عقل الفيلسوف)، ت: عزت حسن، مطبعة النيل، القاهرة، ط2.
8. بوريك، جيمس، 1998م، النظرة العقلية في الفلسفة المعاصرة، ت: ناصر سعدون، دار مراد، القاهرة، (د.ط).
9. بولر، أنطوني، 1998م، الفلسفة والميتافيزيقا وجهاً لوجه، ت: عادل شكري، دار العلم، بيروت، (د.ط).
10. دنيا، سليمان، 1961م، التفكير الفلسفي الإسلامي، طبعة الرباط، المغرب، (د.ط).
11. دوناك، أنولد، 2005م، موقف الفلسفة المعاصرة من الميتافيزيقا (رؤية نقدية)، ت: عبد الحي حسن سليمان، طبعة دار القلم، بيروت، ط1.
12. دونميك، جورج، 1998م، الحقيقة في نظر برنشفيك، ت: عبد الحميد مجدي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2.
13. دي كرسبني، أنطوني، 1985م، الميتافيزيقا بين الجمود والتحرر، ت: عبد الله نصار، هيئة الترجمة والتأليف، القاهرة، ط1.
14. رونبرج، أليكس، 2011م، فلسفة العلم، مقدمة معاصرة، ت: أحمد عبد الله وفتح الله الشيخ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1.
15. سلطان، فوزية، 1995م، برنشفيك حياته وظروف عصره، دار القلم، الكويت، (د.ط).
16. سلطان، محمود حسن، 1998م، المثالية النقدية (ليون برنشفيه نموذجاً)، طبعة بيروت، (د.ط).
17. سليمان، رمزي حسن، 1948م، برنشفيك: المثالية النقدية، طبعة بيروت، ط1.
18. أ. سناتوت، 1984م، الفلسفة والعقلانية وجهاً لوجه، ت: حسن فوزي، دار النيل، القاهرة، (د.ط).
19. شداد، فوزي، 2005م، الاتجاهات الفلسفية بعد الغزالي: دراسة تحليلية، دار القلم، بيروت، ط1.
20. صالح، السعيد محمد، 1998م، الميتافيزيقا بين المعقول واللامعقول، مكتبة الأسد، دمشق، (د.ط).
21. صالح، محي عبد الحميد، 1999م، الميتافيزيقا في نظر دوركايم، دار المنيل، القاهرة.
22. صالح، يسري محمود، 1998م، المفاهيم وتحديدها، طبعة القاهرة، ط2.
23. طلبة، عبد المنعم حسين، 1998م، العلم بين التعريفات الحديثة والمعاصرة، مكتبة النصر، بيروت، ط2.
24. عبد الأعلى، حسن صابر، 2005م، الأنساق العلمية والمفهوم الاقتباسي، دار النيل، القاهرة، ط1.

25. علي, زكية مصطفى, 2001م, الاتجاهات الحديثة والمعاصرة في دراسة الميتافيزيقا, مكتبة النهضة, القاهرة, ط3.
26. كالفني, جورج, 2005م, الفروق الفردية: دراسة في سيكولوجية التفكير الإنساني, ت: علي عبد المعطي, مكتبة المعرفة, بيروت, ط2.
27. مصطفى, وحيد السيد, 2005م, برنشفيك فيلسوف المثالية العقلانية, منشأة المعارف, الإسكندرية, ط2.

BRNISHVIK BETWEEN METAPHYSICS AND SCIENCE

Dr. Qamar Muftah Al-Ruwaimi

Department of Philosophy and Sociology, College of Arts and Sciences, Masalata, Al-Marqab University, State of Libya

qmalruwaymi@elmergib.edu.ly

Abstract

The research aims to find out the best picture of Brnishvik's position on mitzvah and the reasons for his rejection of it, and to try to solve the problem of why he adhered to experimental science and how he called for the support of science and the possibilities of reason. In this research, the descriptive approach was used with an appropriate analysis of ideas, in addition to the critical approach, since the interface that was mentioned in the title of the research requires criticism. The study reached several results, the most important of which are: that Brnishvik was a supporter of experimental science, and there is no place for metaphysics in his research, because the truth or falsity of good things cannot be confirmed by experiment, but rather this is done through trust and imitation, which have no basis for the scientific

Keywords: metaphysics, science, rationalism, prior judgments